المعجم العربي للسمات الوجدانية (١)

أحمد محمد عبد الخالق

أستاذ بقسم علم النفس

كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

تختص بحوث الشخصية Personality بدراسة الفروق الفردية ، فعلى الرغم من تشابه كل الناس في جوانب محددة فإن علم نفس الشخصية يهتم بدراسة الطرق التي يختلف فيها الناس بعضهم عن بعض. ويهتم المنظرون في مجال الشخصية أيضا بالشخص ككل ويحاولون أن يفهموا كيف ترتبط مختلف جوانب وظائف الفرد مع بعضها بعضا بطريقة مركبة ؟ ويستخدم تعريف الشخصية لتحديد موضوعات الدراسة في هذا الفرع من علم النفس ، وتعرف كما يلي : " تمثل الشخصية خصال الفرد التي تستوعب الأنماط المتسقة من المشاعر والتفكير والسلوك" (Pervin & John, 1997,p.3f) .

وتعني نظرية الشخصية الطرق المقترحة لتجميع طائفة عريضة من النتائج والمكتشفات معا بطريقة متسقة ومنظمة ، وذلك لتفسير السلوك الصادر عن الأشخاص . ويجب أن تغطي النظرية الكاملة الجوانب الخمسة التالية :

١- بناء Structure الشخصية أو تركيبها : وهي الوحدات الأساسية أو أحجار بناء الشخصية ، ٢- العملية Process : وهي الجوانب الدينامية للشخصية متضمنة الدوافع، ٣- النمو والتطور: كيف نتطور لنصبح أشخاصا متفردين كما نحن عليه الآن، ٤- الأمراض النفسية Psychopathology : طبيعة وظائف الشخصية المضطربة وأسبابها ، ٥- التغير : كيف يتغير الناس ، ولماذا يقاومون التغير أحيانا ، أو لا يقدرون على التغير (Pervin & John, 1997, pp.3-5) .ويشمل الجانب الثالث (النمو والتطور) موضوعا مهما هو محددات Determinants الشخصية ،هذا فضلا عن تضمن علم نفس الشخصية -بوصفه دراسة للفروق الفردية - موضوع قياس الشخصية (انظر : أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٦).

---

(١) دعمت هذا البحث إدارة الأبحاث بجامعة الكويت تحت رقم AP038 ، ويتوجه الباحث إليها بشكره الجزيل.

بناء الشخصية

يأتي على صدر الموضوعات التى يدرسها علم نفس الشخصيّة : البناء أو التركيب ، ويشير مفهوم البناء إلى الجوانب الأكثر استقرارا وثباتاً في الشخصية ، ويمثل هذا الجانب أحجار البناء فى الشخصية وفي أية نظرية لتفسيرها . وبهذا المعنى فإنه يمكن مقارنة بناء الشخصية بأجزاء الجسم ، أو بمفاهيم مثل الذرات أو الجزيئات في الفيزياء ، والمفاهيم البنائية من نوع: الاستجابة ، والعادة ، والسمة ، والنمط ... شائعة في هذا المجال (Pervin & John,1997,p.5). ويعكس علم نفس الشخصية ماحدث في علم النفس ذاته بوجه عام من ضرورة البحث عن الوحدات الأساسية.

الحاجة إلى وحدات للتحليل لوصف الشخصية وتفسيرها

لكل علم مجموعة مصطلحات تصف مجال دراسته وتحدده ، فعالم الفيزياء النووية يتحدث عن جسيمات دقيقة في الأقسام الفرعية للذرة ، وعالم الكيمياء يحلل الجزيئات والمركبات، وعالم الأحياء التطوري يفكر في المورثات والمجموعات والأنواع ، بأى نوع من اللغة إذن يصف علماء النفس الشخصية ويفسرونها ؟

إن القائمة المستخدمة بوصفها وحدات للتحليل بوساطة علماء نفس الشخصية كثيرة ومتنوعة ومنها : الأساليب المعرفية ، والعقد ، والاهتمامات الراهنة ، والقابليات أو الاستعدادات، والمفاهيم الشائعة ، والأهداف ، والغرائز ، والميول ، والدوافع، والحاجات، والمشروعات الشخصية ، والخطط ، والتكوينات الشخصية ، والكفاح أو المجاهدة في الحياة ، والعواطف ، والأفكار الرئيسة ، والأنماط ، والقيم ... وغير ذلك كثير . ويشير المدى العريض لهذه القائمة وتعقدها إلى أن المشكلة الأساسية تتعلق بتنظيم هذا المزيج المبهم وتبسيط وحدات المفاهيم المشتمل عليه أكثر من الاختيار بينها . (Johnson, 1997,p.73)

السمات بوصفها وحدات للتحليل في مجال الشخصية

يرى " جونسون : أن هذا التنوع الواضح لوحدات التحليل المقترحة في مجال الشخصية يخفي وراءه وحدة Unity واحدة ، وأن هذه الوحدة يمكن أن نتوصل إليها بوساطة مصطلح السمة Trait ، ويفترض أن فكرة السمة مطلوبة جدا للفهم المنظم للشخصية (Johnson,1997, p. 73).

تعريف السمة

السمة Trait أى خصلة أو صفة ذات دوام نسبي ، ويختلف فيها الأفراد بعضهم عن بعض (أحمد عبد الخالق ، ١٩٨٧، ص٦٧) . ويشير مفهوم السمة إلى اتساق الاستجابة الفردية للمواقف المختلفة ، ويقترب ذلك من المفهوم الذى يستخدمه غير المتخصص لوصف الناس ، ويستخدم غير المتخصص صفات مثل : " ذكى ، ومنطلق ، وأمين، ومضحك ، وجاد " ، وتستخدم هذه الألفاظ بطريقة مشابهة تماما لتلك التى يستخدمها بها منظرو الشخصية (Pervin & John,1997,p. 5) . ويرى " جونسون " (Johnson, 1997,p. 74) أن السمات أنماط متسقة من الأفكار والمشاعر والأفعال (السلوك) التى تميز الفرد عن غيره من الناس.

المنحى اللغوي (المعجمى) لوصف الشخصية

اتجه عدد من علماء النفس إلى معاجم اللغة الطبيعية بوصفها مصدراً للخصال القابلة للتصنيف Taxonomy العلمي . ويذكر " أولبورت " عام ١٩٣٧ أن هذا المدخل اللغوي المعجمي إلى وصف الشخصية يبين أن معظم خصائص الشخصية المرتبطة بالجوانب الاجتماعية ، موجودة في اللغة الطبيعية ، بالإضافة إلى خصائصها البارزة والمهمة.

إن معجم الشخصية المتضمن في معاجم اللغة الطبيعية يمكن أن يمدنا بمجموعة كبيرة من الخصال وإن كانت منتهية ومحدودة ، وتستوعب هذه المجموعة تلك الكلمات التى يجدها الناس في مجتمع هذه اللغة مهمة ومفيدة بوجه خاص فى تفاعلاتهم اليومية بعضهم مع بعض (John, 1990) .

وتقع نقطة البدء في معظم التصنيفات التي تعتمد على هذا المنحى في اللغة الطبيعية ، بما يعني أن أكثر الفروق الفردية أهمية ستدخل في النهاية في لغة الحضارة أو الثقافة التى ظهرت فيها هذه الفروق ، كما أن أكثر الفروق أهمية في الشخصية يدخل فى معظم اللغات والثقافات إن لم يدخل فيها كلها (Church, Katigbak & Reyes, 1996).

وتوضح النظم التصنيفية لكل من " أولبورت ، وأودبيرت ، ونورمان" وغيرهم أن اللغة الطبيعية للشخصية الماثلة في المعجم تشمل أنواعاً كثيرة ومختلفة من المفاهيم ، ولذا فإن الأشخاص يمكن أن يوصفوا عن طريق سماتهم الثابتة (مثل : غضوب أو سريع الغضب)، وعلى أساس الحالات الداخلية التى يمرون بها (مهتاج أو يتميز غيظاً) ،

وبالحالات الجسمية التي يوجدون عليها (مرتجف أو مرتعش) ، وبالأنشطة التى يقومون بها ويمارسونها (صارخ أو صاخب) ، وبالآثار التي يُحْدِثُونها فـي الآخرين (مرعب مخيف) ، وبالأدوار التى يقومون بها (قاتل)، وعن طريق ما يقوم به المجتمع من تقويم عام لمسلكهم (مرفوض ، سيء). وبالإضافة إلى ما سبق فإن الناس يختلفون في خصائصهم التشريحية ، وتركيب أجسامهم ، وشكلها العام (قصير، هزيل) ، كما يختلفون تبعاً للتقويم الشخصي والاجتماعي الذي يلتصق بهذه الخصائص المظهرية (جذاب ، فاتن) . (John & Robins, 1993,p. 217)

وعلى الرغم من أنه ليس ثمة معجم يشمل كل الكلمات في اللغة ، فمن المنطقي أن نفترض أن ما يضمه المعجم غير المختصر بين دفتيه يمثل نسبة شاملة للمعاني التي يمكن أن يعزوها الناس إلى الأحداث والموضوعات وأنواع السلوك ، بل إن المصطلحات الفنية التي وضعت من أجل التوصل العلمي تُشرح في النهاية بكلمات من اللغة اليومية، لقد وُثقت الخبرات الإنسانية ، وحُددت فئات تصنيفية لها خلال عقود من العمل المنظم والمشترك لأجيال من المعجميين Lexicographers (De Raad, 1995) .

الفرض المعجمي

يتلخص الأساس المنطقي للفرض المعجمي كما ذكر " كاتل " (Cattell, 1943) في هذا الافتراض : " إن كل جوانب الشخصية الإنسانية ذات الأهمية والفائدة قد سجلت في وقت سابق في متن اللغة " . ويضيف " كاتل " (Cattell, 1957,p. 71) أنه : " عبر القرون ، وبضغط من الضرورة الملحة فإن كل جانب من سلوك إنسان ما يحتمل أن يؤثر في الآخر ، قد أفضى إلى نوع من أنواع الرموز اللفظية Verbal symbols ، على الأقل في أية لغة حديثة ومتطورة ، وعلى الرغم من ظهور بعض الكلمات الجديدة التى تشير دائماً إلى سمات فإن حطام الكلمات المهجورة وأطلالها تسقط من اللغة بشكل مستمر".

ويرى " جولدبيرج " أن " الفروق الفردية التى تُعد أكثر الفروق أهمية في التعاملات بين الأشخاص بعضهم مع بعض سوف ترمَّز encoded أو تحول إلى رموز في النهاية في لغتهم ، وكلما كانت مثل هذه الفروق مهمة كان الناس أكثر ملاحظة لها ، وأكثر رغبة في التحدث بها ، مما يؤدي في النهاية إلى ابتكارهم كلمة لها"

(Goldberg, 1982,p. 204) . وبقدر صحة هذا الافتراض فإن المعجم يمكن أن يمدنا بنقطة بدء مفيدة لتطوير تصنيف شامل للتعبيرات الوصفية للشخصية.

وأكثر النصوص اقتباساً للفرض اللغوي ذلك الذى ذكره " نورمان" Norman, (1963, p.574) ونصه : " إن محاولات تكوين تصنيفات لخصال الشخصية وخصائصها الفيزيقية عُدّت قاعدة معلومات أولية لتحديد مجموعة التنوعات أو الاختلافات المدركة في الأداء والمظهر بين الأفراد أو داخل الأفراد عبر الزمن والمواقف المختلفة ، وقد انبثق أكثر الجهود عمومية لتعيين مجال هذه الظاهرة التى يعتمد عليها مثل هذا النسق أو النظام عن فحص اللغة الطبيعية ".

مراحل وضع معجم الشخصية

فصّل " تشيرش " وزملاؤه (Church et al., 1996) هذه الخطوات اعتماداً على عدد غير قليل من الدراسات السابقة كما يلي :

١- تعريف الشخصية ليتحدد المجال الذي يغطيه البحث اللغوي المعجمي ، وقد عرف الشخصية في هذا السياق كل من " بروكن " و " نورمان " بأنها " كل الكلمات التي تتعلق بخصال الأشخاص أو سلوكهم " . في حين عرف المجال كل من " أولبورت ، وأودبيرت" وكذلك " أنجليتنار، وأوستيندوروف ، وجون " بأنه يجب أن يتضمن كل الكلمات التي يمكن أن تستخدم لتمييز سلوك إنسان عن غيره من الناس .

٢- وضع القواعد الإجرائية لجمع الكلمات التى تساعد على تحديد مجال معين، ويُسترشَدُ في ذلك بالقواعد التي استخدمها المصنفون ، ومنها : تعريف المجال، ووضع عبارات تُعَدُّ إطاراً يمكن أن يناسب الأمثلة الصحيحة ، وتحديد محتوى الفئات الفرعية داخل المجال ، والأحكام التى تحدد النماذج الأصلية Prototypicality judgments .

٣- تعيين المجال أو المستوى الذى يحدد مدى إحاطة Inclusiveness التصنيف وشموله ، وقد أدى العدد الضخم من الكلمات المرتبطة بالشخصية في بعض اللغات بالباحثين إلى خفض عدد الكلمات بطرق عدة .

٤- تقويم المعجم الناتج تبعا لمحكات محددة .

الدراسات السابقة

ترجع البدايات المبكرة للدراسات اللغوية (المعجمية) للشخصية إلى العالم الإنجليزى "جولتون" عام ١٨٨٤ ، ثم انتقل الاهتمام المبكر بهذا الموضوع إلى ألمانيا على يد كل من "كليجس" عام ١٩٢٦ ، و "باومجارتن" عام ١٩٣٣. ولكن هذه البدايات المبكرة لقيت دفعة قوية من بحث "أولبورت، وأودبيرت" على اللغة الإنجليزية ، والمنشور عام ١٩٣٦ تحت عنوان : "أسماء السمات : دراسة نفسية معجمية" ، اعتماداً على معجم "وبستر" Webster غير المختصر طبعة عام ١٩٢٥ ، والذى يضم قرابة (٥٥٠,٠٠٠) كلمة أو مدخل مستقل . وتعد الدراسة الأخيرة تاريخ الميلاد الحقيقى للمنحى المعجمي لدراسة الشخصية.

بعد ذلك قام "ريموند كاتل" باختزال شديد لقائمة "أولبورت ، وأودبيرت" ، نتج عنه وضع "كاتل" لاستخباره لشخصية ذى الستة عشر عاملا . ثم قام "نورمان" بمراجعة أخرى لقائمة "أولبورت ، وأودبيرت" ، وقسم "نورمان" المجال إلى سبع فئات ، وتعد إضافات "جولدبيرج" (Goldberg, 1993) في جامعة "أوريجون" بالولايات المتحدة مهمة جداً في هذا الصدد . وأجريت دراسات مهمة على اللغة الهولندية بوساطة كل من: "هوفستى ، وبروكن ، ودى راد" في جامعة "جروننجن" ، ونشر "جون" دراساته في المجال على اللغتين الألمانية ثم الإنجليزية ، وظهرت في أوائل الثمانينيات مجموعة نشطة من الباحثين في جامعة "بيلفيلد" الألمانية ، ضمت هذه المجموعة كلا من "أنجليتنار، وأوستيندورف، وأوليفار جون" (انظر للتفصيل : أحمد عبد الخالق ، ٢٠٠٠ ، الفصل الأول) . وبالإضافة إلى ماسبق ذكره من خلال هذه النبذة التاريخية الموجزة فقد أجريت دراسات كثيرة على لغات محددة أهمها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والروسية والأسبانية والفلبينية . وفيما يختص باللغة العربية فقد قام أحمد عبد الخالق (٢٠٠٠) بإعداد معجم ألفاظ الشخصية ويضم ٦٦٧ صفحة ، وسيأتى تفصيل القول عنه فى فقرة تالية (المنهج) . وعلى الرغم من أن هذا المعجم يمكن أن يمثل أساسا لدراسات نفسية معجمية مهمة فإن الحاجة ماسة إلى جهد فريق متخصص لمواصلة هذا العمل وتطويره.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تكوين معجم عربي للألفاظ (الصفات والأسماء والأفعال) التى تصف الجوانب الوجدانية الانفعالية للشخصية . وهذا المعجم مشتق من معجم ألفاظ الشخصية الذى أعده أحمد عبد الخالق (٢٠٠٠).

أهمية الدراسة

على الرغم من كثرة البحوث اللغوية ووفرة المعاجم العربية ، فلم يتح معجم لألفاظ الشخصية إلا فى الألفية الجديدة ، ومع أن اللغة العربية من أقدم اللغات العالمية التى يصل عمرها المكتوب إلى سبعة عشر قرنا (وقرونا أخرى غير ذلك لا نعرفها) فلم يصنف معجم مرتبط بالشخصية الإنسانية – طوال هذه القرون الكثيرة – يكرس فقط لجمع مفردات اللغة فى هذا الجانب المهم .

وتقسم المعاجم – بوجه عام – نوعان : أولاهما معاجم الألفاظ ، وتقدم اللفظة وتعالجها وتشرحها وتبين أصلها ، وقد وضع أول معجم عربي من هذا النوع الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠-١٧٠أو ١٧٥ هـ) واضع علم العروض ، وسمي معجمه " كتاب العين " . وثانيهما معاجم المعاني أو المعاجم الموضوعية أو المعاجم المبوبة ، وتجمع الألفاظ التى تدور حول موضوع واحد كالنبات، والنخل ، والخيل ، والإبل ، والسحاب ، والمطر، والعسل ، والنحل ، واللبن ، والمنازل ... وغير ذلك كثير ، وقد صنف العرب في ذلك رسائل أو كتيبات مستقلة كثيرة (انظر للتفصيل : محمود ياقوت ، ١٩٩٤) ، وأضخم ما وصل إلينا من معاجم الموضوعات "المخصص" لابن سيده (١٣١٦هـ) المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، ويقع فى سبعة عشر مجلدا تحوى كتبا متنوعة.

وفي العقود الأخيرة وضعت معاجم للشخصية في ثلاث لغات هى : الإنجليزية والألمانية والهولندية ، وكانت هذه اللغات الثلاث – على التوالي – بداية هذا المجال اللغوى النفسي في ميدان الشخصية ، وتبع ذلك لغات عديدة في المجال ذاته مثل : الأسبانية ، والإيطالية ، والروسية، والفنلندية ، والمجرية ، والتشيكية ، والصينية، واليابانية ، والفلبينية ، والعبرية ... وغيرها .

تعود أهمية هذه الدراسة إذن إلى إتاحة معجم للسمات الوجدانية الانفعالية في اللغة العربية ، يكون مادة للدرس اللغوي والنفسي ، ويعد مقدمة لوضع معاجم في مجالات

أخرى محددة : كالحالات الوقتية ، والجوانب الجسمية للشخصية ، والجوانب المعرفية (العقلية)، والعلاقات الاجتماعية ... إلخ .

تحديد المصطلحات

نُعرّف فيما يلي بعض المصطلحات المرتبطة بموضوع المعجم الذى نقدم له ، وهي الوجدان ، والانفعال ، والحالة المزاجية ، والمشاعر ، والمزاج .

أ - الوجدان :

يعرف الوجدان Affection; Affect بمعاني كثيرة ، ففى المعاجم النفسية المبكرة (English & English, 1958, p. 15) يعرف الوجدان بأنه مصطلح عام يشير إلى الشعور Feeling أو الانفعال Emotion ، وذلك كما يتميز عن المعرفة Cognition والنزوع أو الإرادة Conation . والوجدان كذلك اسم جامع لطائفة تضم نوعا معينا من الشعور أو الانفعال ، لذل وجد منه اسم، مثال ذلك الفرح أو الاستثارة .

وفي معجم أحدث (Reber, 1995,p. 15) يعرف الوجدان بأنه مصطلح عام يستخدم بشكل تبادلي مع مصطلحات متنوعة أخرى مثل : الانفعال والانفعالية والمشاعر والمزاج، ويعد الاستخدام المعاصر لمصطلح "وجدان" فضفاضاً جدا . ويقترب ذلك من تعريف " تشابلن " إذ يستخدم الوجدان بوصفه فئة عريضة من العمليات النفسية التى تتضمن المشاعر والانفعالات والحالات المزاجية Moods والمزاج Temperament (انظر : Chaplin, 1985,p.14).

ب - الانفعال :

الانفعال Emotion حالة وجدانية حادة وفجائية ، مضطربة وغير منظمة ، تختلف عن الحالة الاعتيادية للفرد ، تتسم بالاستثارة والتنبه والتوتر والرغبة في القيام بعمل ما ، وللانفعال مكونات داخلية (فيزيولوجية وشعورية ومعرفية) وخارجية (سلوكية كتعبيرات الوجه) . وتعتمد هذه الحالة على مواقف معينة ، وتستثير ردود أفعال الفرد المتطرفة والتى توجه عادة نحو مصدر الانفعال، ويشمل الانفعال بوجه عام مشاعر قوية أو حالات وجدانية إيجابية أو سلبية ، ومن أمثلة الانفعالات : السرور ، والغضب ، والخوف ، والحب ، والرعب ، والكره ، والحزن ... وغيرها (انظر : عبد اللطيف خليفة ، ومعتز عبد الله ، ١٩٩٧ ، الباب الثاني ؛ Reber, 1995, pp. 246-249) .

ويصاحب الحالة الانفعالية والاستجابة الانفعالية استجابات فيزيولوجية مثل : ضغط الدم وسرعة ضربات القلب وزيادة معدل التنفس وجفاف الحلق واتساع إنسان العين وحركة المعدة والأمعاء وتوتر العضلات وتغير في كيمياء الدم (فرج طه ، ١٩٩٣، ص٢٩٧).

ج - الحالة المزاجية :

الحالات المزاجية Moods هى الحالات الانفعالية المؤازرة أو المساندة التى تكون الشخصية والحياة النفسية بأسرها ، أو هى الانفعال الشامل أو السائد فى وقت معين (Campbell, 1996, p. 449) . ويختلف ذلك مع أحد جوانب تعريف " ريبر " (Reber, 1995,p.468) من أن الحالة المزاجية أية حالة انفعالية قصيرة الأجل نسبيا وذات شدة منخفضة ، أو هي حالة نفسية شاملة وسائدة نسبيا ، ويضيف أن هذا الاستعمال يتعارض مع الاستخدام الأصلي للمصطلح ، ولكنه المعنى المستخدم في الدليل التشخيصى والإحصائي الرابع للأمراض النفسية (American Psychiatric Association, 1994,p. 768f)، حيث تعرف الحالة المزاجية في هذا الدليل بأنها انفعال شامل ودائم يلون إدراك العالم ، والأمثلة الشائعة للحالة المزاجية تتضمن الاكتئاب والابتهاج والغضب والقلق .

د - المشاعر :

تشير المشاعر Feelings إلى خبرة ما أو إحساس أو عملية شعورية ، وبمعنى أخص تشير المشاعر إلى الانطباع الحسى كمشاعر الدفء أو الألم ، كما تعنى المشاعر حالة وجدانية كما فى الشعور بالسعادة ، والشعور بالاكتئاب ، والشعور برغبة ما (Reber, 1995, p. 284) . ويرادف " كامبل " (Campbell, 1996,p. 277) بين المشاعر وكل من : الإحساس ، والوجدان ، والانفعال.

والانفعالات أكثر عمقا من المشاعر البسيطة ، وتشمل الكائن العضوي ككل ، وعلى الرغم من أن علماء النفس قد ركزوا على توضيح الفرق بين الانفعالات والمشاعر فإن المحدثين منهم عالجوا المفهومين على أنهما مظهرين للعملية الأساسية ذاتها ، والمشاعر عادة جزء من الانفعالات ، ويتضمن كلاهما تغيرات حشوية وشعورية ، وفي التحليل الأخير فإن المصطلحين يمكن التمييز بينهما - في المقام الأول - على أساس الشدة

Intensity الأكبر للحالة الانفعالية . ويمكن القول بأن البحوث الأحدث قد وجهت مزيداً من الانتباه للانفعالات أكثر من المشاعر ، لأن التغيرات الجسمية المصاحبة للانفعال أكثر قابلية للملاحظة ومن ثم يمكن إخضاعها للفحوص المعملية (Chaplin, 1985, pp. 151-153) .

هـ – المزاج :

يعرف المزاج Temperament بأنه قابلية أو تهيؤ لدى الفرد للمواقف الانفعالية ، أو ميل إلى أن يخبُر تغيرات في الحالة المزاجية Mood ، ويعتقد أن المزاج يرتبط – بوجه عام – بالتغيرات الأيضية والكيميائية في أنسجة الجسم وبخاصة في الغدد الصم (English & English, 1958,p. 545) .

كما يعرف " ريبار " (Reber, 1995,p. 788) المزاج في معجم أحدث بقوله : جانب من التكوين العام للفرد ، يتسم بقابليات نحو أنماط معينة من الاستجابات الانفعالية ، وتقلبات الحالة المزاجية mood ومستويات الحساسية الناتجة عن التنبيه . وهناك ميل إلى تصور المزاج على أنه استعداد أو تهيؤ وراثي.

كلمة ختامية عن المصطلحات السابقة :

لا يخفى أن تعريف المصطلحات فى علم النفس مسألة جدالية خلافية، وأن كلا من الوجدان والانفعال والحالة المزاجية والمشاعر والمزاج مصطلحات متداخلة إلى حد بعيد، ولكن يكفي القول بأنها جوانب لعملية واحدة، وأن هذه العملية تدور حول دائرة محددة ومتقاربة، ويلاحظ أن أكثر المصطلحات استخداما في هذا القطاع هي الوجدان والانفعال، ولكن التداخل بينهما – مرة ثانية – كبير ، ويمكن القول بأن الوجدان أعم من الانفعال ، وأن مصطلح الوجدان يمكن أن يستوعب – على الأقل – كلا من الانفعال والمشاعر والمزاج . ومن ثم فسوف نستخدم مصطلح " الوجدان " في المقام الأول.

المنهج

قام أحمد عبد الخالق (٢٠٠٠) بوضع معجم ألفاظ الشخصية ، قوام مادته مشتق من المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية (١٩٨٥) بالقاهرة ، حيث عزلت الألفاظ (الصفات والأسماء والأفعال) المرتبطة بالشخصية تبعا لتعريف محدد ، ووضعت هذه الألفاظ المستخرجة فى مداخل Entries أردف كل منها بتعريف مبسط للمعنى ، مشتق

من المعجم ذاته . وقد خضعت مادة هذا المعجم المقترح لمراجعات وتصفيات كثيرة على مراحل متعددة ، نجم عنها " معجم ألفاظ الشخصية".

ولم يلجأ هذا المؤلف إلى المعاجم القديمة على أهميتها ، وذلك لأسباب عدة أهمها أن هدف دراسته لم يكن لغويا تاريخيا ، بل كان- في النهاية - تكوين قائمة من الألفاظ تجرى بوساطتها دراسة نفسية في الشخصية، وحيث إن المعاجم القديمة تعج بألفاظ تعد - من وجهة نظر القارئ العادي المثقف في هذا العصر - حوشية (غريبة) ، أو غامضة، أو شديدة الصعوبة، فليس من الصواب إذن وضع قائمة للشخصية تشمل ألفاظا لا تمثل جزءا من المحصول اللغوي للمبحوثين أنفسهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات السابقة المناظرة لهذا العمل - على المستوى العالمي - استخدمت المعاجم الحديثة المتداولة ، وليس هذا فحسب ، بل إن القائمين على هذه الدراسات بدأوا عملهم - على المعجم الحديث ذاته - باستبعاد الكلمات المهجورة التى لم تعد تستخدم ، والكلمات الصعبة التى لا يعرفها إلا قلة من الأفراد.

لكل ذلك وغيره اعتمد معجم ألفاظ الشخصية على المعجم الوسيط ، وعلى الرغم من أن المعجم الوسيط - وكثير غيره - بعيد عن الكمال فإن له مزايا عديدة (انظر: إميل يعقوب ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٤٩-١٥٤؛ حسين نصار ، ١٩٦٨ ، ص٧٤١؛ عدنان الخطيب ، ١٩٦٧، ص٥٦).

وقد اعتمد على " معجم ألفاظ الشخصية " العمل الذى نقدم له هنا (المعجم العربي للسمات الوجدانية) ، واتبعت إجراءات محددة فى وضع المعجم الأخير.

إجراءات العمل في المعجم :

بدأ العمل بوضع تعريف للجوانب الوجدانية كما يلى : " حالة عامة تشمل المشاعر والانفعالات والحالة النفسية المزاجية والمزاج ، وأمثلتها : الابتهاج ، والسرور، والغضب، والاكتئاب ، والحزن ، والقلق". كما قُدم التوضيح التالى للباحثين : " الشخصية جماع السمات الأربع التالية : ١- العقلية، ٢- الوجدانية ، ٣- الإرادية والسلوكية ، ٤- الجسمية "، والمطلوب تحديد الألفاظ المتصلة بالجوانب الوجدانية فقط ، سواء أكانت من الصفات أو الأسماء أو الأفعال، مع استبعاد الجوانب العقلية والإرادية والجسمية المتصلة بالشخصية . وفى حال الشك أن مدخلا معينا يندرج أو لا، فلتدرجه .

واختير فريق عمل المعجم من المتخصصين فى علم النفس (من الحاصلين على الماجستير أو الدكتوراه فى التخصص) ، وعمل كل منهم مستقلا عن زميله ثم أجريت المطابقة بينهم . وتفصيل ذلك أن اثنين منهم قاما بقراءة متأنية لكل مدخل من مداخل معجم ألفاظ الشخصية بهدف عزل الألفاظ المتصلة بالجوانب الوجدانية تبعا للتعريف المحدد سلفا وبأوسع معنى للمصطلح ، وقاما بهذا العمل بشكل منفرد وفي نسختين مستقلتين من المعجم المشار إليه ، وكان عزل المدخل يتم بوضع علامة (صح) على يمين ذلك المدخل.

ثم أجريت المطابقة بين عملهما بوساطة باحث متخصص ثالث فضلا عن كاتب هذه السطور وذلك اعتمادا على مراجعة كل مداخل معجم ألفاظ الشخصية (٦٦٧صفحة) فضلا عن العلامات الموضوعة من قبل الباحثين ، ونفذت تصوييات كثيرة . بعد ذلك قام أ.د. عبد اللطيف محمد خليفة ، وهو أستاذ متخصص فى علم النفس الاجتماعي والشخصية ، بمراجعة المداخل التى استقر الرأي عليها – حتى هذه المرحلة – والتى يفترض أنها تطرق الجوانب الوجدانية للشخصية ، وأجريت – نتيجة لمراجعته – التعديلات المناسبة ، وأخيرا قام كاتب هذه السطور بمراجعة شاملة لمفردات المعجم المقترح .

ومن الملاحظ أن " معجم ألفاظ الشخصية " يشمل مداخل أساسية وضع خط صغير على يمين كل منها ، يلى هذا المدخل الأساسى مداخل فرعية تتدرج تحت هذا المدخل الأساسى . ولكن "المعجم العربى للسمات الوجدانية " الذى نقدم له هنا لم يوضع فيه خط صغير أول المادة ، لأننا لا نأخذ أصل المادة ، وإنما نأخذ بعض المشتقات منها مما يدخل في حدود هذا المعجم الجديد الذى نختار له وننتقى الكلمات المناسبة .

نتائج الدراسة

ناتج هذه الدراسة هو " المعجم العربى للسمات الوجدانية " (تحت الطبع) ، ويشمل ١٩٢ صفحة، وضعت مرتبة تبعا لورودها فى " معجم ألفاظ الشخصية " ، والأخير بدوره يعتمد على ترتيب "المعجم الوسيط " ، وتبدأ جميعا بحرف الألف ، وتنتهي بحرف الياء .

بحوث مقترحة

يقدم " المعجم العربى للسمات الوجدانية " مادة لا غنى عنها للدرس اللغوي والنفسي ،

وفيما يختص بالجانب الأخير نقترح إجراء الدراسات التالية:

١- تكوين قائمة للانفعالات المحددة وما يتصل بها من ألفاظ .

٢- وضع قائمة للحالات النفسية الراهنة التى تتسم بسرعة التغير .

٣- اشتقاق قائمة للسمات الثابتة .

٤- استخراج النسبة المئوية لكل من : الصفات والأسماء والأفعال التى تشير إلى الجوانب الوجدانية .

٥- إجراء دراسة مقارنة بين هذا المعجم وغيره فى لغات أخرى .

المراجع

١- أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (١٣١٦هـ). المخصص في اللغة. القاهرة : مطبعة بولاق .

٢- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨٧). الأبعاد الأساسية للشخصية .الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ط ٢ .

٣- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٦) . قياس الشخصية . جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمى: لجنة التأليف والتعريب والنشر .

٤- أحمد محمد عبد الخالق (٢٠٠٠) . معجم ألفاظ الشخصية . جامعة الكويت، مجلس النشر العلمى : لجنة التأليف والتعريب والنشر .

٥- إميل يعقوب (١٩٨٥) . المعاجم اللغوية العربية : بداءتها وتطورها . بيروت : دار العلم للملايين، ط٢ .

٦- حسين نصار (١٩٦٨) .المعجم العربى : نشأته وتطوره . القاهرة : دار مصر للطباعة، جزءان.

٧- عبد اللطيف محمد خليفة ، ومعتز سيد عبد الله (١٩٩٧) . الدوافع والانفعالات . الكويت : مكتبة المنار الإسلامية .

٨- عدنان الخطيب (١٩٦٧).المعجم العربى بين الماضى والحاضر. القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة.

٩- فرج عبد القادر طه ، وشاكر عطية قنديل ، وحسين عبد القادر محمد ، ومصطفى كامل عبد الفتاح (١٩٩٣) . موسوعة علم النفس والتحليل النفسي . الكويت : دار سعاد الصباح .

١٠- كمال دسوقي (١٩٨٨) . ذخيرة علم النفس . القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، جزءان.

١١- مجمع اللغة العربية (١٩٨٥) . المعجم الوسيط . القاهرة : المجمع، جزءان، ط ٣.

١٢- محمد على الخولى (١٩٨٢) . معجم علم اللغة النظري . بيروت : مكتبة لبنان .

١٣- محمود سليمان ياقوت (١٩٩٤). معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

14- American Psychiatric Association (1994). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (DSM-IV). Washington: Author, 4th ed.

15- Campbell, R.J. (1996). Psychiatric dictionary. New York: Oxford University Press, 7th ed.

16- Cattell, R.B. (1943). The description of personality: Basic traits resolved into clusters. Journal of Abnormal & Social Psychology, 38, 476-506.

17- Cattell, R.B. (1957). Personality and motivation: Structure and measurement. New York: World Book.

18- Chaplin, J.P. (1985). Dictionary of psychology. New York: Laurel, 3rd ed.

19- Church, A.T., Katigbak, M.S., & Reyes, J.A.S. (1996). Toward a taxonomy of trait adjectives is Filipino: Comparing personality lexicons across cultures. European Journal of Personality, 10, 3-24.

20- De Raad, B. (1995). The psycholexical approach to the structure of interpersonal traits. European Journal of Personality, 9, 89-102.

21- English, H.B., & English, A.C. (1958). A comprehensive dictionary of psychological and psychoanalytical terms. New York: Longmans.

22- Goldberg, L.R. (1982). From Ace to Zombie: Some explorations in the language of personality. In C.D. Spielberger and J.N. Butcher (Eds.), Advances in Personality Assessment, (Vol. 1,pp. 203-234), NJ: Erlbaum, Hillsdale.

23- Goldberg, L.R. (1993). The structure of phenotypic personality traits. American Psychologist, 48 (1), 26-34.

24- John, O.P. (1990). The " Big Five " factor taxonomy: Dimensions of personality in the natural language and in questionnaires. In L.A. Pervin (Ed.), Handbook of Personality : Theory and research, New York: The Guilford Press, pp.66-100.

25- John, O.P., & Robins, R.W. (1993). Gordon Allport: Father and critic of the five-factor model. In K.H. Craik, R. Hogan, & R.N. Wolfe (Eds.), Fifty years of personality psychology, (pp. 215-236) .New York: Plenum.

26- Johnson, J.A. (1997). Units of analysis for the description and explanation of personality.In R. Hogan, J.Johnson, & S. Briggs (Eds.), Handbook of personality psychology,(pp.73-93). San Diego. Academic Press.

27- Norman, W.T. (1963). Toward an adequate taxonomy of personality attributes: Replicated factor structure in peer nomination of personality ratings. Journal of Abnormal & Social Psychology, 66, 574-583.

28- Pervin, L.A., & John, O.P. (1997). Personality: Theory and research. New York: Wiley, 7th ed.

29- Reber, A.S. (1995). The Penguin dictionary of psychology. London: Penguin Books, 2nd ed.